

مقال في الصِّمِيمِ

أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ كَأَنَّمْ غَابُوا

لفضيلة الشيخ :

اللَّهُ
حفظه

أَبِي بَدْرٍ مُحَمَّدٍ الْعَامِرِيِّ

دار

مؤسسة الماسدة

صفر ١٤٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة المأسدة الإعلامية

تقدم

[مقال في الصميم]

أدخلوا عليهم الباب.. إنكم غالبون

لفضيلة الشيخ : أبي سعد العاملي - حفظه الله -

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، جعل في هذه الأمة طوائف قائمة على الحق ، تذود عن دين الله وتحمي بيضته حتى تقوم الساعة، والصلاة والسلام على رسول الله ، الذي بلغ هذا الدين وتركنا على الخجة والطريق الواضح الذي يوصلنا إلى تحقيق عبودية الله في الأرض وإظهار دينه ولو كره الكافرون ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] ، وبعد

فإنه مما لا شك فيه أن الحرب سجال ، يوم لنا ويوم علينا، وهي سنة الله تعالى في التدافع بين الناس، بصرف النظر عن قرب هذا الطرف من الحق أو بعده عنه، لأن الله تعالى حكّم كثيرة في صرف النصر وتأخيرها عن فئة من البشر حتى وإن وفرت شروط النصر كاملة ، كما أنه سبحانه وتعالى قد يمنح الغلبة لأصحاب الباطل - حين - ويظهرهم على أهل الحق ليبتلي هؤلاء وينظر ماذا يعملون ، وهذه الهزيمة في حد ذاتها منحة في صورة محنة، يمنحها الله لعباده ليراجعوا أنفسهم ويصححوا مسارهم فيستحقوا مدد الله وعونه، ويحافظوا على النصر الذي سيحرزوه فيما بعد.

أما مفهومنا الأعمق والأبعد والأصح للنصر والتمكين فلا يختص بالتمكين المادي على الأرض فحسب، بل يبدأ أولاً في النفوس، بالاستعلاء الإيماني ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٩]، ويمر ثانياً عبر الثبات على المبادئ والاستقامة على النهج القويم الذي تؤمن به ونسعى إلى تجسيده على الأرض ﴿ فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود : ١١٢] ، ثم ثالثاً عبر جهاد متواصل وخالص لوجه الله تعالى، مهما كانت التضحيات واخن التي سنلاقيها في الطريق ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج : ٧٨]، وأخيراً وليس آخراً ، عبر التمكين لدين الله تعالى وإعلاء كلمته وإظهار شرعه على كل الشرائع.

تخطيم الحواجز المعنوية قبل المادية

من أجل الوصول إلى تحقيق ذلكم النصر ، لا بد من تعبيد الطريق، طريق الدعوة والجهاد، بإزاحة الكثير من الحواجز - المادية والمعنوية على حد سواء - ، ومن أكبر هذه الحواجز وأعظمها، حاجز الخوف والهيبه من العدو، الذي يعتبر في حقيقة الأمر خوف من الموت وحرص على الحياة، وقد عاجنا هذا الداء في مقال مستقل^١ ، والله تعالى يركز على هذا في قوله ﴿ إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، فالؤمن الحق لا يخاف إلا من الله وحده ولا يخشى غيره من العبيد لأنهم مرتبطون بالشيطان ليس إلا.

لقد وعدنا الله تعالى بالنصر على الأعداء ، وبيّن لنا معالم الطريق الواجب اتباعها ، كما بيّن لنا حقيقة هذا العدو، ومدى ضعفه وقزميته وعجزه عن مقاومة الحق فضلاً عن القضاء عليه ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ١٤١] ، ويبقى علينا واجب الاتباع والانصياع لأوامره.

^١ أنظر مقال : الوهن : أعراضه ودواؤه - للكاتب

وفي قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾، تتبين لنا الصورة والقيمة الحقيقية للعدو، كونه ضعيف لأنه يستمد قوته من كيد الشيطان، وكيد الشيطان لا يمكن أن ينطلي على عباد الله الصالحين ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾، فالعادلة واضحة ناصعة، والنتيجة أوضح وأنصح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، كيد الشيطان ضعيف فكيف بكيد أوليائه ؟

أولوياتنا وأولوياتهم

ومن واجبتنا أيضاً ترتيب الأعداء حسب أهميتهم وخطورتهم على الدعوة ، حيث ينبغي أن نستفيد من التجارب السابقة لمن سبقنا من المؤمنين وهم يواجهون هؤلاء الأعداء ، لكي لا نهدر طاقات في معارك هامشية أو مع أعداء من الدرجة الثانية أو الثالثة، فنغض الطرف عن رأس الكفر ورأس الحربة الذي يمد هؤلاء بعناصر البقاء والقوة.

إن واجبتنا اليوم - قبل الدخول في أي معركة مع العدو - هو تصنيف المراحل وترتيب الخصوم. وأرى أن التحالف الصليبي الصهيوني يمثل رأس هذه الحربة وتأتي بعده هذه الأنظمة المرتدة الجاثمة على رقاب المسلمين في بلداننا، وتليهم كل الأحزاب والطوائف الموالية لهما.

ونحن نرى كيف دخلوا علينا الأبواب من كل حذب وصوب، لكي يرگعوننا لإراداتهم ويفرضوا علينا دينهم ويمتصوا ثرواتنا ويفسدوا أبناءنا ونساءنا ، ولا يتورعون عن إعلان ذلك جهاراً نهاراً، تحت غطاء محاربة "الإرهاب الإسلامي"، الذي يعني عندنا الجهاد في سبيل الله، إما دفاعاً عن أعراضنا وديننا وأموالنا أي جهاد الدفع، أو طلباً هؤلاء الأعداء في عقر ديارهم لنشر الدعوة وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده وهو جهاد الطلب.

لقد رتبوا أولوياتهم في عملية الدخول هذه، واستهدفوا الطلائع المجاهدة في كل مكان، كما حاصروا العلماء العاملين و سجنوهم و قتلوهم ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٠] ، وأنفقوا في سبيل ذلك ما لا يحصى من الإمكانيات المادية والبشرية، فكانت من أولى هذه الأولويات ما أسموه بتجفيف منابع الإرهاب خاصة على المستوى الاقتصادي حيث ضربوا كل المشاريع التي من شأنها أن تمول هذه الدعوة والجهاد المبارك. ولكن الله تعالى يشرفنا بأن كل ذلك سيذهب جفاء ولن يجنو من ورائه سوى السراب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٦].

وثاني أولوياتهم هو تغيير مناهج التعليم والتربية في بلداننا، وهو بتجفيف منابع الوعي والتفقه في الدين، حيث ينبغي فرض مناهج تعليمية وتربوية كفرية، لإبعاد أبنائنا عن النبع الأصيل ، ونراهم يسخرون في سبيل ذلك جنوداً من العلماء المنافقين والجماعات البدعية، لينشروا دين الطاغوت ويصدوا عن دين الله.

ومن أجل التصدي لهذا المخطط كان لزاماً علينا أن نكون يقظين ، ونسارع إلى الدخول عليهم في باب الدعوة، فقد والله كسدت بضاعتهم ولم يعد لها أي قيمة في الساحة، بعدما دخلت قوافل الدعاة الربانيين -رغم قلتهم - فأبطلت سحرهم وأحبطت خططهم بالحجة والبيان وبالصدع بالحق في كل مقام، جهاد بالبيان كما أمر ربنا جل وعلا ﴿لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾، ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل.

لقد رأينا ثمار هذه الدعوة المباركة - رغم كيد الكائدين وحصار الطغاة الظالمين لهؤلاء الدعاة - ثمار تتجلى في هذا الوعي العميق والحماسة الصاعدة في نفوس المسلمين، وخاصة في أوساط الشباب ، وهانحن نراهم يلتفون ويلتحقون - أفراداً وجماعات - بهؤلاء العلماء العاملين، يستمدون منهم التوجيهات والفتاوى الراشدة لإحياء هذه الأمة من جديد، والدخول في معترك الصراع في مواجهة أهل الباطل تاركين وراءهم كل ملذات الدنيا ومتحررين من معوقاتها وقيودها، منهم من هاجر إلى مواقع المواجهة بعيداً عن ديارهم، ومنهم من أسس بنياناً داخل بلاده وبدأ يعمل لتقويض الباطل وبناء صرح الحق.

إن أهم سمة تتميز بها هذه الجموع المباركة، التي تواجه أهل الباطل في كل مكان، هي الإقدام ونبذ الخوف من العدو، وميدان الدعوة لا يقل أهمية عن بقية ميادين الصراع الأخرى، بل إنه الميدان الأهم والمنطلق الأساسي لعملية الجهاد، إذ كيف يمكن البدء في عملية الجهاد بدون جنود وبدون إعداد وتربية، وهل ميدان الدعوة غير هذا وذاك؟!!

أدخلوا عليهم الباب

إننا مطالبون أكثر من أي وقت مضى، بالمضي قدماً في عملية الإقدام، واقتحام الصعاب وكسر كل القيود الوهمية والحقيقية، ولعلها بداية انقلاب صورة الصراع بيننا وبين أعدائنا ، حيث صرنا في مواقع الهجوم والافتحام بدلاً من مواقع الدفاع والتهيب ، وصار العدو يحسب لنا ألف حساب ، ويتربص ضرباتنا في كل حين، ولقد بدأت بحمد الله ولن تقف حتى تحقق أهدافها كاملة.

إن ما حصل مؤخراً من فحوض شامل لشعبونا في كل من بلاد القيروان وأرض الكنانة وأرض الأوراس وبلاد اليمن لمسي نتيجة حتمية للضغط الذي يولد الانفجار في أي لحظة، فشعبونا كانت تعاني من القمع والظلم والاستغلال منذ ما يُسمى زوراً وكذباً بما بعد الاستقلال، وهو في الحقيقة بداية الاحتلال الحقيقي لهذه الشعوب على أيدي هذه الحكومات الطاغوتية التي استغفلت هذه الشعوب بسبب جهلها وحسن ظنها الزائد في تلكم القيادات العلمانية الخبيثة التي لبست مسوح الدين لتستغفل هذه الشعوب فتتمكن من رقابها ومن ثرواتها لعقود من الزمن.

لقد قررت هذه الشعوب دون سابق إنذار أن تكسر حاجز الخوف وتهييب العدو، ونجحت في تحطيم هذا الصنم الوهمي الكبير، وبدأت تقدم بعض التضحيات في سبيل الحق ورفع الظلم والقهر، دماء أبنائها لتغسل بها سنين الذل والعار والاستكانة والركون إلى الذين ظلموا.

أدخلوا عليهم الباب.. إنكم غالبون.....
..... أبي سعد العاملي

ستكون هذه هي الخطوة الأولى والحتمية في طريق التحرر والانعقاد من عبودية الطواغيت، لا بد منها للسير في الطريق الصحيح، كما أنه لا بد من تركية الأموال بالزكاة ليبارك الله فيها وتربو عند الله.

كذلك مسيرة الشعوب في بحثها عن الحق لا بد لها من توضيحات وآهات وآلام، وفي الطريق ستصح مسارها وتستفيد من أخطائها وتستثمر هذه التوضيحات لصالح غايتها العظيمة السامية.

المهم في البداية أن تكسر تلك الحواجز المعنوية التي طالما كبلتها لعقود من الزمن، وجعلتها تستبعد كل تغيير وتعتقد أن هذه الأنظمة قدرها الأزلي المحتوم لا يمكن أن تزول بحال. وبعد ذلك ستسهل كل المراحل وسوف تنجلي الأمور وستتمكن هذه الشعوب من كسر ما دون ذلك من الحواجز والعقبات.

ما أكثر أبواب العدو، وما أسهل ولوجها إن نحن أحسننا اختيار الوسائل واختيار الرجال واختيار ساعة التنفيذ، وما أوهن جموع العدو وأضعف وسائل دفاعه إن نحن أدركنا هفواته وتناقضاته، فهم بشر يألمون مثلما نألم ويصيبهم الخوف مثل ما يصيبنا ويخافون على مصالحهم وحياتهم مثلما نخاف، فكيف تغفل شعوبنا عن هذه الحقائق والمسلمات فتستسلم لوساوس الشيطان وتسقط في شركه؟.

لقد دأب العدو على السيطرة علينا باستعمال الحرب النفسية أولاً، فيبدأ بزرع الوسوس والمثبطات في نفوسنا، فننهزم قبل بدء المعركة أصلاً، بل نترك مجال المعركة ونفتح له الأبواب دون مقاومة، ونسلم له كل ما يريد بدءاً من إرادتنا ومروراً بأموالنا وأعراضنا وانتهاءً بعقيدتنا.

ساحات الجهاد كانت الشرارة

لا يمكن أن ننكر دور المجاهدين في شتى مواقع التدافع مع الأعداء في زرع هذه الروح في شعوبنا المسلمة، بدءاً من الساحة الأفغانية ثم الفلسطينية والبلقان ثم الشيشان فالعراق والجزائر والصومال وغيرها من المواقع الساخنة.

لقد كان ذلك خلال الأربع عقود الأخيرة، وبالتحديد منذ انطلاق الجهاد على أرض أفغانستان، حيث كانت بداية كسر هذه الحواجز النفسية، وكانت أول تجربة ناجحة لرد العدوان الكافر على أرض الإسلام، بالرغم من أنهم دخلوا علينا الباب لاحتلال الأرض والإنسان، فكان هذا الدخول بمثابة قوة الدفع للطلائع المجاهدة في كل مكان، وخير تجربة عاينها المجاهدون على أرض الواقع أعطوا فيها الدليل القاطع بأن دخول العدو علينا لا يعني بأنه سينتصر، بل قد تكون هزيمته في عقر دارنا أقسى مما كان سيلتقها في أرض أخرى، ذلك أننا في عقر ديارنا نجر العدو إلى المهالك ونعلم كيف نقود المعركة ونتحكم في مجرياتها.

لقد استفادت شعوبنا من هذه التجارب كلها، لأنها كانت تتابعها عن كثب ولا تزال، وقد استلهمت منها معاني الصبر والإقدام والشجاعة، واستطاعت أخيراً أن تكشف حقيقة هذه الأنظمة الفاسدة التابعة للصليبيين، ففجرت فيها شرارة الغضب ورفض الظلم والإيمان بالنصر وترجيح كفة الحق على حساب كفة الباطل بكل أطرافه وفصائله.

لقد تعلم المسلمون خلال تجربة أفغانستان ثم في البلقان وبلاد القوقاز ، أن دخول الكفار عليهم في عقر ديارهم فيه الخير الكثير ، حيث أظهر لهم حقيقة هذا العدو ومواطن ضعفه والمفاصل التي ينبغي التركيز عليها في المعارك القادمة. كما أن العدو ينقل لنا عتاده وسلاحه إلى أيدينا ويكفيننا عناء البحث عنه والتنقل والنفقة في سبيل الحصول عليه . كما أن هذا الدخول يدفع المسلمين إلى التفكير في الدخول على العدو ، ورد الصاع صاعين أو أكثر.

لقد سارعت طوائف الجهاد إلى تنفيذ قوله تعالى ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] ، فكانت تلك السرايا المباركة التي سبقت غزوتي واشنطن ونيويورك ، بمثابة السرايا التي سبقت معركة بدر الكبرى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء الدخول الأكبر من الباب الأوسع على رأس الكفر المتمثل في الغزوة سالفة الذكر، فبُهِت الذي كفر ، وتحقق وعد الله تعالى للمسلمين بالنصر والغلبة ﴿ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾ وهو توكيد وتأكيد من عند الله جل وعلا.

وهاهي الشعوب المسلمة تستلهم منها هذا الإقدام فتدخل على هذه الحكومات المرتدة من باب الخوف الذي كسرتة ومن باب الهيبة الذي حطمته، فبقيت هذه الأنظمة دون سلاحها الأساسي، فلم تنفعها جيوشها من الشرطة والجوايسيس والمخبرين والإعلاميين، كما لم تنفعها أموال الشعب المسروقة من أجل شراء مزيد من ذمم الشعوب لأن هذه الأخيرة لم يعد يهتمها سوى التحرر واسترجاع الكرامة المسلوقة، بل إنها قدّمت الكثير من أبنائها ثمناً لهذه الصفقة ولا مجال للتراجع مهما بلغت هذه التضحيات.

إن الدرس الذي ينبغي أن نستفيده من هكذا هُوض وانفجار هو أن ثورة الشعوب تشبه إلى حد بعيد الطوفان الذي لا يمكن أن يتوقف حتى يجرف كل ما يجد في طريقه ، أو الحريق الذي يشب ويجرق الأخضر واليابس .

فالمطلوب منا أن ندع هذا الطوفان ينهي مساره ويبلغ غايته ونترك هذا الحريق الضخم يجرق كل ما يجد في طريقه ويلتهم كل الزبد والغناء الذي من حوله، وبعدها نحاول ترتيب الأمور وفق النتائج المحصل عليها، ونعرف كيف نتعامل مع المستجدات في الساحة ، مفرين أن ما حصل فيه خير كثير بلاشك، وأن ما أزيح من الطريق خير لمسيرة الحق وكان لابد أن يزول، وبأن هذه الشعوب جند من جنود الله يحقق بما قدره وقضاه.

فالثمار كثيرة ولاشك ، ومن بينها وعلى رأسها سقوط هيبة العدو من نفوس المسلمين ، وتبين للناس أجمعين أن هذا العدو لا يساوي شيئاً حتى في الموازين المادية بالرغم من كثرة عتاده وسلاحه ، وبأن الشعوب التي تمتلك الإرادة وتستعد للتضحية بإمكانها أن تقهر هذا العدو المتغطرس وتغلبه ، فما بالك إذا كان هذا الشعب مسلماً ومتوكلاً على الله ومحققاً لشروط النصر من إعداد وتنظيم وانضباط؟!!

إن ما يحصل اليوم في تونس ومصر والجزائر وغيرها من بلداننا المحتلة من هموض الشعوب ورفضها للظلم والبغي والظغيان ، لهو ثمرة من ثمار الجهاد المبارك ، وبركة من بركاته الذي يقوده تنظيم قاعدة الجهاد وبقية الجماعات المجاهدة في كل مكان، حتى وإن لم تعترف هذه الشعوب بذلك.

وهو إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن أمريكا وحلفائها من الأنظمة المرتدة لم يستوعبوا بعد الدروس التي لقيها لهم المجاهدون في كل مكان خاصة في السنين الأخيرة ، ولا أظن أنهم سيفهمونه قبل السقوط التام والانهيار الكامل، فقد أعمى بصرهم وبصيرتهم، وهامهم أولاء يقودون جنودهم إلى غرق محتوم وأكد، كما فعل فرعون بجنوده وستقذف بهم شعوبهم إلى مزابل التاريخ وسيدخلون إليها من أبوابها الواسعة غير مأسوف عليهم ، فالتاريخ يعيد نفسه، وإني أرى أن ساعة الحسم قد اقتربت، ووعد الله لعباده ووعيده لأعدائه على الأبواب، فلا تترث في اقتحام الأبواب على هذا العدو المتهور المغرور.

ولنضع نصب أعيننا أن نصر الله آت لا محالة، وبأن الغلبة لعباده المؤمنين، مهما بدا لنا العدو قوياً وجباراً، فلا يلبث أن يظهر على حقيقته في ساحات المعارك ، وحقيقته أنه ضعيف وجبان ، يستمد قوته من ضعفنا وتهمينا وهيتنا له، ولكن حينما يجد أمامه من لا يخاف إلا الله ويسارع إلى الشهادة ، فإنه يتحول إلى أرنب ويبدأ في عملية التراجع للخروج من المأزق الذي سقط فيه ، وغالباً ما يكون هذا بفتح معارك وجهات جديدة ليستترّف نفسه أكثر ، ويجرب بيته بيده وبأيدي المؤمنين.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا أداة لتنفيذ وعده ، ويرزقنا قوة الدفع وحسن التوكل عليه لنقتحم على عدونا أبوابه ، فننصر دينه ونعلي رايته ، ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَتَرَاهُ قَرِيباً ﴾ ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه: أبو سعد العاملي

تقبلوا تحيات إخوانكم

في

مؤسسة



الإعلامية

صوت شبكة شموخ الإسلام

ادعوا لإخوانكم

www.shamikh1.net/vb

<https://www.shamikh1.net/vb>

<http://202.149.72.130/~shamikh/vb>

<http://202.149.72.131/~shamikh/vb>